بأن معركة المخيم لم تعكس شيئًا على الواقع السياسي الفلسطيني الرسمي ...

وفيما كانت هذه المشاعر ما زالت تتفاعل في نفوس الجميع، ويتفاعل معها ذلك الموقف الجبان لمسؤولي السلطة في منطقة جنين أثناء المعركة حدث أن قرر رئيس السلطة بعد رفع الحصار عنه زيارة جنين ومخيمها ، وبدأ الإعداد في المدينة لاستقباله ، فرض المتنفذون في الأجهزة على طلاب المدارس التوجه للملعب البلدي حيث ستهبط طائرة الرئاسة التي ما إن ظهرت وبدأت بالهبوط حتى كانت حناجر الأطفال الذين سيقوا من مدارسهم سوقًا تصدح بكل ما تملك من صوت : طوالبة .. طوالبة .. طوالبة. طوالبة ، ... إلخ

وبينما كان الرئيس يخطو على مدرج الطائرة كانت الحناجر ما زالت تصدح بهتافها المجلجل طوالبة طوالبة ، وبدأ مرافقو الرئيس وأولئك الذين كانوا بالانتظار أسفل المدرج يرفعون أصواتهم بالهتاف (بالروح بالدم نفديك يا أبو عمار) ، حتى يغطوا على أصوات الطلاب الذين حشدوا للتأييد ، واستمر المشهد حتى غادر الموكب شاقاً شوارع المدينة باتجاه المخيم ...

وعندما كان الموكب يشق الشارع الرئيسي للمخيم نحو مقبرة الشهداء كانت الأصوات مرة أخرى ترتفع، لكن هذه المرة من أفواه الجماهير المحتشدة فوق أنقاض المخيم : طوالبة طوالبة ، لعيونك يا شيخ محمود المخيم كله أسود ، طوالبة وبس والباقي كله خس ، طوالبة يا حبيب فجّر دمّر تل أبيب ، طوالبة يا مغوار والمخيم شعلة نار ، يا طوالبة ارتاح ارتاح واحنا نواصل الكفاح ...

اتحدت حناجر الصغار والكبار – حسب قول أحد الصحفيين – وصوتها يشق الفضاء يغنّي لطوالبة أغنيات المقاومة والبطولة والجهاد ، وكلما تدارك لمسامع المحتشدين قرب وصول الموكب ، تعالى الهتاف لطوالبة ... طوالبة يا مغوار فجرنا فخخنا كلنا ثوار ... وصلت صرخات الأهالي للوفد الزائر فقرروا تغيير البرنامج وقطع الزيارة للمخيم وتوجهوا لبلدية جنين ...

ورغم حرارة الشمس الساطعة وطول الانتظار بقي الجميع في مواقعهم لعدة ساعات يغنّون لطوالبة، وينشدون له أجمل الألحان ، ويواصلون هتافهم بتلك الشعارات معبرين هذه المرة عن غضبهم من عدم